خطوة إصلاحية تقترن بتخفيف ولاية الرجل

السعوديات يتنشقن حرية قيادة السيارة بعد عام على رفع الحظر

□ القطيف (السعودية) ، (أ ف ب) – تجلس صبيحة الفاخر (68 عاما) خلف مقود السيارة بينما يستقر ابنها في المقعد المجاور، في انقلاب للأدوار لم تتخيّل الأم السعودية أنه سيصبح ممكنا في حياتها.

وحتى 24 من حزيران/يونيو لم يكن مسموحا للنساء ?2018 بقيادة السيارات في المملكة المحافظة، بعدما اعتبر رجال دين متشدّدون على مدى عقود أن السماح بقيادة المرأة للسيارة سيؤدي إلى الاختلاط بين الجنسين.

وبعد رفع الحظر المفروض على قيادة السيارات قبل عام، جلست آلاف السيدات خلف المقود، في مشهد يعكس التغييرات الاجتماعية المهمة في المملكة التي كانت البلد الوحيد في العالم الذي يحظر على النساء قيادة السيارات.

وقالت الفاخر، وهي أم لخمسة أبناء، لوكالة فرانس برس بينما كانت تقود سيارتها الفضية في شوارع مدينة القطيف شرق المملكة "إلى الآن، لا يمكنني أن أصدّق ذلك".

وكان زوجها، الذي توفي قبل نحو عشر سنوات، علّمها سرا القيادة خلال رحلات عائلية إلى مملكة البحرين المجاورة في التسعينات.

ومنح قرار السماح بقيادة السيارات المرأة السعودية استقلاليتها وأنهى اعتمادها على السائقين أو الأقارب الرجال في التنقل.

وتؤكّد منيرة السناني (72عاما) وهي تقود سيارتها في مدينة الظهران (شرق) وإلى جانبها زوجها "نشعر بأننا كنا نعيش في قفص".

وتابعت "يفتح باب القفص، فنحلّق إلى كل مكان".

وجاءت الخطوة في إطار برنامج إصلاحات طموح يقوده ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي تعهّد بالانفتاح والقضاء على التشدّد.

لكنها طبّقت بعد أسابيع من اعتقال السلطات السعودية ناشطات بارزات في مجال حقوق المرأة، ما أوحى بأنّ الإصلاحات الاجتماعية لا تشمل الحريات السياسية.

ومع سعي المملكة لتنويع اقتصادها المرتهن للنفط، فإن قرار السماح بالقيادة يتيح للسيدات الانضمام إلى سوق العمل الساعي لتوظيف المواطنين وخصوصا الشباب منهم.

وتشير شركة "برايس واتر هاوس كوبرز" للاستشارات إلى أنّ عدد السعوديات اللواتي يمتلكن رخصة قيادة قد يصل إلى ثلاثة ملايين امرأة بحلول عام .2020

ولم يفتح سوى عدد قليل من معاهد تعليم قيادة السيارات الأبواب أمام النساء في المدن السعودية، حيث سارعت المتقدّمات إلى تعلم قيادة السيارات والدراجات النارية أيضا، في مشهد بقي محظورا لعقود. لكن في مجتمع يتمتّع فيه المحافظون بالنفوذ، تقول كثيرات إنّهن تعرّضن للتمييز، وحتى بعض التصرفات العدوانية.

وتزخر وسائل التواصل الاجتماعي بالصور والتعليقات الساخرة التي تلوم السائقات على الازدحام المروري، إلى جانب "النصائح" التي تدعوهن إلى "تجنّب وضع مواد التجميل" أثناء القيادة.

والأخطر من ذلك، أشعل عدد من المعارضين لقيادة النساء النيران في مركبة إحدى السيدات في مدينة مكة المكرمة العام الماضي، بحسب وسائل إعلام محلية.

وكانت السيدة بحسب التقارير الاعلامية بدأت بالقيادة من أجل توفير بعض المال بعدما كانت تنفق نسبة كبيرة من راتبها من أجل توظيف سائق.

وتحدّثت وسائل الاعلام، منذ تلك الحادثة، عن خمس عمليات حرق لسيارات تقودها نساء في مناطق مختلفة من المملكة.

وتواجه كثيرات أيضا معارضة من الأقارب الرجال، في دولة يسود فيها نظام "ولاية الرجل" الذي يجبر المرأة السعودية على الحصول على إذن "ولي أمرها" للقيام بإجراءات عدة.

وينص "نظام الولاية" على حاجة النساء لموافقة الرجال من الأقرباء، الزوج أو الاخ أو الأب أو الابن، للتعلم، وتجديد جوازات السفر، ومغادرة البلاد.

ولا تحتاج النساء إلى موافقة الأقارب الذكور للحصول على رخصة قيادة، لكن الاجراءات القضائية التي قد تلجأ المرأة إليها في حال منعها من القيادة ليست واضحة.

وتقول الفاخر إنّها سألت عائلتين محافظتين في القطيف "لماذا تقمن بعرقلة الفتيات؟"، مشيرة إلى أنّها اتُهمت "بالتدخل في حياتهن" وتم إبلاغها بأن الرجال صمّموا على منع بناتهن من القيادة.

وتُحاكم 11ناشطة سعودية بعدما تم اعتقالهن في أيار/مايو في إطار حملة أمنية 2018 واسعة استهدفت ناشطين قبل شهر من رفع الحظر المفروض على قيادة المرأة للسيارة في المملكة.والكثير من الناشطات المعتقلات طالبن في السابق بالسماح للنساء بقيادة السيارات.وتشير بعض الموقوفات إلى أنهنّ كنّ ضحايا تعذيب وتعديات ذات طابع جنسي.وتم الإفراج عن ثمان ناشطات مؤقتا ولكنهن لا يزلن عرضة للمحاكمة.وتنفي الحكومة السعودية التي تتعرض لانتقادات دولية شديدة بشأن سجلها في مجال حقوق الإنسان، أن تكون الموقوفات قد تعرضن لتعذيب أو لتحرّشات جنسية.وتعترف الكثير من السيدات بفضل هؤلاء الناشطات في رفع الحظر عن قيادة السيارات.وتؤكد الفاخر "هن قمن بشق الطريق لنا".ويصادف اليوم الاثنين مرور عام على سماح السلطات السعودية للنساء بقيادة السيارات، في خطوة إصلاحية كبرى في المملكة الساعية لتغيير صورتها في العالم كدولة تفرض قيودا متشددة على مواطنيها.

سيارة: السعودية صبيحة الفاخر (68 عاما) أمام سيارتها في القطيف

لكن رغم هذه الخطوة الإصلاحية، لا تزال المملكة تتبّع قوانين تحدّ من حرية النساء وتعطي الذكور سلطة أعلى تسمح لهم بالتحكم ببعض جوانب حياة المرأة.

في ما يلي خمسة جوانب رئيسية للرجل سلطة أعلى فيها:

التعليم

يضع نظام "ولاية الرجل" في أيدي الذكور، الأب أو الأخ أو الزوج وحتى الأبناء، سلطة التحكم بجوانب كثيرة في حياة المرأة.

وتحتاج النساء إلى موافقة أحد الأقرباء الذكور للانخراط في دروس منزلية أو لمغادرة البلاد من أجل الدراسة.وفي تموز/يوليو 2017 أعلنت وزارة التعليم بدء منح موافقة للطالبات للانخراط في حصص التربية البدنية، للمرة الاولى، شرط أن يتلاءم ذلك مع القوانين الاسلامية.ولم تحدّد الوزارة ما إذا كانت الطالبات يحتجن إلى موافقة "ولي الأمر".ولدى السعودية العديد من الجامعات المخصّصة للنساء فقط.

التوظيف

خفّفت السعودية بعض أوجه نظام "ولاية الرجل" في قطاع التوظيف، مع توجّهها نحو تنويع الاقتصاد بعيدا عن النفط.

وقدّم ولي العهد الأمير محمد بن سلمان الذي تسلّم منصبه هذا في حزيران/يونيو 2017 خطّة اقتصادية تحت مسمى "رؤية تتضمّن سعيا لتعزيز "2030 حضور النساء في سوق العمل ورفع نسبته من 22 إلى 30 بالمئة في 2030.وسمح العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز للنساء بالتقدم للحصول على رخصة لبدء عمل خاص عبر الانترنت، فيما بدأت الشرطة توظيف النساء.

السفر قيادة السيارات

لا تزال النساء بحاجة لموافقة الرجال لتجديد جوازات سفرهن أو مغادرة البلاد، لكنهن بدأن في بقيادة 2018 حزيران/يونيو 24 السيارات للمرة الأولى بعد عقود من الحظر.وحظيت الخطوة بترحي دولي واسع، إلا أنّها لم تترافق مع انفتاح سياسي للسماح بحرّيات إضافية في هذا المجال.كما اعتُقلت ناشطات مدافعات عن حقوق المرأة قبل أسابيع من دخول قرار رفع الحظر عن قيادة المرأة للسيارة حيّز التنفيذ، وتجري حاليا محاكمتهن، ولا تزال بعضهن في السجن.

الأحوال الشخصية

بحسب نظام "ولاية الرجل"، تحتاج النساء من كل الأعمار لموافقة أقاربهن من الذكور للزواج. كما أنّه يحق للرجل التقدم بطلب طلاق من دون الحاجة لإبلاغ زوجته.

وفي كانون الثاني/يناير الماضي، قالت وزارة العدل أنّه يتوجّب على المحاكم إبلاغ النساء عبر رسائل نصيّة بأن زواجهن انتهى، في خطوة بدت وكأنّها تهدف لوقف محاولة الرجال الحصول على طلاق من دون إبلاغ زوجاتهم.

الاماكن العامة

في كانون الثاني/يناير 2018 سُمح للنساء بدخول الملاعب الرياضية والجلوس في أماكن مخصّصة لهن وللعائلات للمرة الاولى، بعدما مُنعن من ذلك طيلة عقود.كما حدّت السعودية من سلطة الشرطة الدينية التي كانت تلاحق النساء اللواتي لم يكنّ يغطين رؤوسهن.وبدأت النساء في السعودية مؤخرا الظهور في الأماكن العامة من دون حجاب.

تقارير

خطة كوشنر الإقتصادية للسلام في الشرق الأوسط تواجه رفضاً عربياً واسعاً

بري: لبنان يرفض الإستثمارات على حساب القضية الفلسطينية

بيروت - وجدان شبارو
القاهرة- الزمان

قال رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري يوم امس إن لبنان لا يريد استثمارات على حساب القضية الفلسطينية بعد أن كشف البيت الأبيض عن خطة اقتصادية يبلغ حجمها 50مليار دولار في إطار رؤيتها للسلام في الشرق الأوسط.

وقال بري في بيان صادر عن مكتبه يخطئ الظن من يعتقد أن التلويح" بمليارات الدولارات يمكن له أن يغري لبنان الذي يئن تحت وطأة أزمة اقتصادية خانقة على الخضوع أو المقايضة على ثوابت غير قابلة للتصرف وفي مقدمها رفض التوطين الذي سنقاومه مع الأشقاء الفلسطينيين بكل أساليب المقاومة المشروعة."

وأضاف البيان "نؤكد أن الاستثمار الوحيد الذي لن يجد له في لبنان أرضا خصبة هو أي استثمار على حساب قضية فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف."

وقوبلت الرؤية الاقتصادية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب في إطار خطة أوسع لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بازدراء ورفض وسخط في العالم العربي، حتى عندما دعا البعض في الخليج إلى منحها فرصة.

تشمل خطة "السلام من أجل الازدهار "إنشاء صندوق استثمار عالمي لدعم اقتصادات الفلسطينيين والدول العربية المجاورة. ويبلغ حجم الخطة 50مليار دولار ومن المتوقع أن يطرحها جاريد كوشنر صهر ترامب خلال مؤتمر في البحرين هذا الأسبوع.

لكن الافتقار إلى حل سياسي، والذي قالت واشنطن إنها ستكشف عنه لاحقا، أثار رفضا ليس من الفلسطينيين فحسب ولكن أيضا في الدول العربية التي تسعى إسرائيل إلى إقامة علاقات طبيعية معها.

ومن السودان إلى الكويت، استنكر معلقون بارزون ومواطنون عاديون مقترحات كوشنر بعبارات مماثلة بشكل لافت للانتباه مثل "مضيعة هائلة للوقت "و"فاشلة "و"مصيرها الفشل منذ البداية."

وقال المحلل المصري جمال فهمي الأوطان لا تُباع، حتى مقابل كل" أموال العالم... هذه الخطة هي من بنات أفكار سماسرة العقارات لا الساسة. حتى الدول العربية التي تُوصف بأنها معتدلة غير قادرة على التعبير علنا عن دعمها."

وقال سركيس نعوم المعلق بجريدة النهار اللبنانية "هذه الخطة الاقتصادية، مثلها مثل غيرها، لن تنجح لأنها بلا أساس سياسي."

خطة سياسية

وفي حين أُحيطت الخطوط العريضة للخطة السياسية بالسرية، يقول المسؤولون الذين أطلعوا عليها إن كوشنر تخلى عن حل الدولتين، وهو الحل الذي يلقى قبولا في العالم منذ فترة طويلة ويشمل قيام دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة إلى جانب إسرائيل.

ورفضت منظمة التحرير الفلسطينية خطط كوشنر باعتبارها وأصرت على أن "كلها وعود نظرية" الحل السياسي هو الحل الوحيد للصراع. وقالت إنها محاولة لرشوة الفلسطينيين لقبول الاحتلال الإسرائيلي.

وصف السياسي الأردني الكبير السابق جواد العناني حالة الشك واسعة النطاق بعد قراري ترامب نقل السفارة الأمريكية إلى القدس والاعتراف بضم إسرائيل لهضبة الجولان.

وقال العناني "هذا نهج غير متوازن يفترض أن الفلسطينيين هم الجانب الأضعف وهم الذين يمكن أن يستسلموا للضغط بسهولة أكبر... هذه نكسة كبرى للمنطقة بأسرها."

وقال عزام الهنيدي نائب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن، التي تمثل المعارضة الرئيسية في البلاد، إن الخطة الاقتصادية تمثل بيع فلسطين تحت راية الازدهار مقابل السلام دون إعادة الأرض وإن دول الخليج العربية تتحمل الجزء الأكبر من الأموال، مشيرا إلى أنها صفقة بأموال عربية.

ستتم مناقشة مقترحات كوشنر الاقتصادية في اجتماع تقوده الولايات المتحدة يومي 25 و26 يونيو حزيران. وقاطعت السلطة الفلسطينية الاجتماع ولم يوجه البيت الأبيض الدعوة للحكومة الإسرائيلية.

وستشارك دول الخليج العربية المتحالفة مع الولايات المتحدة، بما في ذلك السعودية والإمارات، إلى جانب مسؤولين من مصر والأردن والمغرب. ولن يحضر لبنان والعراق. كانت جماعة حزب الله الشيعية اللبنانية المدعومة من إيران والتي تتمتع بنفوذ كبير على الحكومة قد وصفت في السابق الخطة بأنها يجب وقفها. "جريمة تاريخية"

يعتقد محللون عرب أن الخطة الاقتصادية تمثل محاولة لشراء معارضة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية برشوة قيمتها مليارات الدولارات للدول المجاورة التي تستضيف ملايين اللاجئين الفلسطينيين من أجل دمجهم.

وقال صفوان المصري، الأستاذ بجامعة كولومبيا "من المضلل أن نقول إن هذه الخطة اقتصادية بحتة لأنها لها بعد سياسي له آثار تتعارض مع الطموحات السياسية."

وأردف قائلا "جزء كبير من الخمسين مليار دولار سيذهب إلى الدول المجاورة لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في تلك البلدان."

وبعد قيام إسرائيل في عام 1948 استوعب الأردن وسوريا ولبنان معظم اللاجئين الفلسطينيين. وتشير بعض التقديرات إلى أن عددهم يصل الآن إلى نحو خمسة ملايين.

وقال مهند الحاج علي، وهو زميل في مركز كارنيجي للشرق الأوسط في بيروت "أرى أنها ستفشل فشلا ذريعا بينما تفيد خصوم الولايات المتحدة في المنطقة "في إشارة إلى إيران.

في السنوات الأخيرة، دفع تنافس إيران الشديد مع كتلة تقودها السعودية، الصراع العربي الإسرائيلي إلى مكانة أقل أهمية على نحو متزايد.

موقف صارم

وفي حين رحبت الرياض وحلفاؤها بموقف ترامب الأكثر صرامة ضد طهران، التي تعتبر نفسها حامية للحقوق الفلسطينية، يتهم منتقدون السعودية بالتخلي عن الفلسطينيين.

ووسط مخاوف من أنها ستدفعهم إلى قبول خطة أمريكية تحابي إسرائيل، أكدت السعودية للحلفاء العرب أنها لن تؤيد أي شيء لا يلبي المطالب الأساسية للفلسطينيين.

وقال علي الشهابي، رئيس المؤسسة العربية التي تدعم السياسات السعودية، إن السلطة الفلسطينية مخطئة في رفض الخطة. وأضاف في تغريدة على تويتر "يجب أن تقبلها وتعمل على وصول المنافع لشعبها ثم تمضي قدما بقوة في العمل السلمي... للبحث عن الحقوق السياسية."

وانتقد رجل الأعمال الإماراتي البارز خلف أحمد الحبتور رفض الفلسطينيين الذهاب إلى البحرين، قائلا "هذه المقاربة... قصيرة النظر في أفضل الأحوال، وانهزامية في أسوأها."

وكتب "لا ضير من الإستماع إلى الطروحات التي ستُقدَّم على طاولة البحث."

وحتى في الخليج، لا تلقى خطة كوشنر دعما يذكر.

ووصفها ماجد الأنصاري، أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة قطر، بأنها مضحكة وغير واقعية.

وقال الأنصاري "فكرة الانتقال من الأرض مقابل السلام إلى المال مقابل السلام تمثل إهانة للقضية الفلسطينية...

من الواضح جدا أن فكرة كوشنر تتمثل في دفع أموال مقابل موافقة الفلسطينيين على استيلاء إسرائيل على جميع أراضيهم وعدم تقديم تنازلات للفلسطينيين بشكل أساسي."

وتوقع الباحث الكويتي ميثم الشخص أن تكون واشنطن غير قادرة على تنفيذ الخطة من خلال الدبلوماسية وقد يتعين عليها فرضها بالقوة.

رفض خطة

وقال "أعطى (ترامب) إسرائيل القدس والجولان، وفي كل يوم يقدم لهم هدايا على حساب العرب."

وقال أستاذ العلوم السياسية الإماراتي عبد الخالق عبد الله إن للفلسطينيين الحق في رفض خطة كوشنر لأنها لا تلبي الحد الأدنى من تطلعاتهم.

وتابع قائلا "ليست الخطة مستساغة لدى الجمهور الأوسع في المنطقة.

وستكون عملية بيع بثمن بخس لقضية عادلة."

وأضاف "ستواجه دول الخليج صعوبة في فرضها على الفلسطينيين. ستواجه صعوبة في إقناع الفلسطينيين... هذا ليس ما يتوقعه الناس بعد سنوات من الصراع والكفاح."

نبيه بري

جاريد كوشنر

كالعادة

كالعادة يسقط الانسان في الوهم فيظن يحسن صنعا من حيث هو يخطئ الطريق، كعادته يأكل بشراهة حتى يعطي لنفسه الطاقة اللازمة لتعينه على اعبائه اليومية مما يسبب له تعبا في معدته يعوقه عن تحسين انتاجيته اثناء العمل... يلجأ للحمية دون معرفة سابقة بقواعدها فتكون سببا لمرض فقر الدم او غيره من الامراض الناتجة عن نقص التغذية.

كالعادة يمارس انشطته الرياضية بكثافة للحفاظ على صحة الشباب دون ان يدري ان النسيان بدأ يلاحقه كظله وهو أول علامات الهرم بل عموده الفقري و ان حافظ على صحة الشباب، ناسيا ان القراءة المرنة لعضلات العقل اول مكافح للشيخوخة كما يرى ميشيل سير، متجاوزة بذلك عمليات التجميل و التمارين الرياضية في مكافحتهما للهرم، ويواق سير ميشيل في ذلك قراء القرآن الذين جاء الحديث شاديا بنشاطهم قائلا (اهل القرآن لا يردون الى ارذل العمر) سابقا بذلك نظرية ميشيل سير في تعريف الشيخوخة بانها هرم النشاط العقلي قبل ان تكون القضية شيخوخة جسد.

كالعادة يصدق الانسان سيادته على سائر مخلوقات الارض في حين انه اجهل واحد بحقيقته هو نفسه، فبالاحرى ان يدعي تمكينا في الارض و هو اضعف مخلوقاتها، كعادته يعقد المشكل اكثر ظانا منه انه قيد ايجاد الحل المناسب، يلجأ لنجدة من سيكون سببا في انتكاسته، يُعرض وجها عن من يحبه من اعماقه، لان الاخير لا يحسن النفاق كما يحسنه الاغلبية اليوم.

كالعادة ينسى من مد له يوما يد مساعدة، يبنى علاقات جديدة لينجو بما تبقى له من رصيد اجتماعي، فيسقط من حيث لا يدري في وحدة قاتلة في حين كان يظن ثراء علاقاته الاجتماعية، مكتشفا ان الاطماع الانسانية هي سبب كثرة علاقاته في السابق لما كان يملكه من ثروة، و هي نفسها سبب شح علاقاته اليوم لما اصبح عليه حاله من فقدان مال.

لا غرو انه ينسى أصله الحدائقي رغم انه لا يرتاح الا وسط الطبيعة فيلجأ الى التقنية و الحضارة ليتبجح في الاخير و يتباهى بانه لا يأكل الا ما هو (بيو) في حين كان يتباهى من قبل بانه يقتات مما هو مصنع و لا يفقد نضجه سريعا بفضل المواد الحافظة التي فَقَّه الناس مؤخرا بشدة ضررها على حياتهم.

ما أحوج الانسان الى البوصلة الروحية التي لا تتأتى الا بالعروج الفكري و الروحي عن الظواهر لاكتشاف (كرويتها) كما اكتشف جاليلي كروية الارض عوض اعتقاد أفقيتها الى ما لانهاية، بفضل عروجه الفكري بفضل

محمد غاني

الرباط

ديك الرصافي

حين يقرا احدنا ديوان الرصافي يكتشف شيئا خطيرا جدا يشعره بالقلق.ترى ما هو هذا الشيء الذي نراه في كل قصائد الرصافي وعلى الاخص قصائده السياسية.ذاك الشيء هو:ان التاريخ في العراق لا يتحرك لانه تاريخ ساكن ويكاد يكون تاريخا في متحف من الشمع.كيف.؟ في كل قصيدة هناك سخرية من الواقع السياسي في ايامه.مثلا حين تحدث عن العلم والدستور ومجلس الامة ماذا قال عنها .؟قال كل عن المعنى الصحيح محرف.بمعنى ان الدستور كذبة.في راي الرصافي ان كل هذه المفردات هي مجرد تلاعب وكذب.حتى انه وصف في احدى قصائده الدستور بانه "المسعد المشقي"يقصد ان الدستور انذاك كان مسعدا للنواب ومشقيا للفقراء.وهذا هو عين الحال التي نعيش فيها .ولا اظن ان هناك فرقا بين دستور ايام الرصافي ودستور ايامنا الذي صار هو الاخر شقاء لعموم الناس وسعادة للبرلمانيين. الا يعني هذا الكلام ان التاريخ ساكن ميت لا يتحرك.لكن لنتحدث قليلا عن ديك الرصافي.في البداية يقصد شاعرنا الكبير ان الديك هنا هو رمز للدهر وللوضع السياسي.وهو في هذه القصيدة يسخر وكأنه رسام كاريكاتير من تشكيل الحكومة.ابيات تقطر استهزاء من سياسيي زمنه.يقول مثلا في احد ابيات القصيدة ان ديك الدهر قد باض ببغداد وزارة.ويبدأ بانتقاص ونقد وتجريح هذه الوزارة. كما لو ان الشاعر يعيش بيننا ويرى ما نراه وننتقده.كل ما قاله في القصيدة يحصل الان طبقا للاصل.وهنا ايضا لا اجد تعليقا افضل من قولي انه التاريخ الساكن الملبد بجو الرطوبة والغبار وعدم التغير يزحف الامس بعيوبه وشكلياته البائسة الى حياتنا . تصبح قصيدة الرصافي ادانة لواقعنا وكانت ادانة لواقعه.وتتحول مونولوجات عزيز علي الى نموذج ينطبق على كل الازمان.ايضا لان الحركة متلاشية والموت هو المسيطر.من هنا سيظل ديك الدهر يبيض وزارة شانها شان عجيب كما قال الشاعر الكبير الرصافي.ما تغير هي الوجوه.اما جوهر التاريخ فميت بلا امل.

نوزاد حسن

بغداد

قنصليتنا في فرانكفورت شكراً

في الساعة الثامنة يقف القنصل العام لقنصليتنا العراقية في فرانكفورت الدكتور محمد مصطفى جمعة المنتفجي في باب البناية الانيقة التي تقع في الحي التجاري في مدينة فرانكفورت ، وهو يرسل ابتسامته وكلمات الترحيب بأبناء جاليته الذين بكروا قادمين من مدن المانية مختلفة لإنجاز معاملاتهم (الوكالات ، وثيقة الحياة ، العودة الطوعية ، انجاز وتجديد جواز السفر ، الرعوية ، امور اخرى).. هو لا يعرفني ،ولكنه اشار لنا بجهة باب دخول المراجعين ، والقلة منا تعرف انه القنصل ، فشكرناه ودلفنا الى البناية .

من اولى ساعات الصباح وحتى الثانية بعد الظهر يتوافد اكثر من مئتي عراقي على القنصلية لإنجاز معاملاتهم ، وعليك ان ترى الجهد الكبير الذي تبذله ثلاثة شبابيك للمراجعة لثلاثة موظفين خلفهم يجلس ثلاثة اخرون للمعاونة، وبين المناداة حسب الدور والارقام تبدأ طقوس الزحام الذي يمتصه الموظفون بأريحية عجيبة لمزاج اناس تريد ان تنجز اوراقها حتى عندما يخبره الموظف ان فيها نقصا عليه ان يكمله .

في تلك القاعة التي لاتصل مساحتها الى نحو 50 مترا تجد العراق كله بتنوعاته الطائفية والعرقية والقومية .

يوم كامل تابعت فيه جهد هؤلاء الرجال حيث انجزت ورقة الحياة بساعة وصعدت الى الطابق الثالث لإنجاز معاملة تجديد الجواز لزوجتي .

وهذا الطابق اقل زحاما من الطابق الارضي ومع اناقة وابتسامة موظفيه فأن امر انجاز بصمة الجواز قد لا يستغرق خمس دقائق.

وددت ان اسأل القنصل العام عن هذا الروتين اليومي الصاخب ، فأومأت لي ملامحه بالرد ان هذا واجبهم ، وحقا إن من يزور بناية القنصلية العراقية في فرانكفورت يشعر تماما ان موظفي ورجال ونساء هذه المؤسسة العراقية ـ الدبلوماسية يؤدون واجبهم على اكمل وجه . لا أدري ان كانت بقية قنصليات العراق مثل سفارات وقنصلياتنا في دول المهجر ، واسمع شكاوى كثيرة وسلوكاً فظاً من بعض موظفي سفاراتنا وقنصلياتنا ،لكنني لم ارَ او المس مثل هذا في تلك البناية الجميلة التي تسكن بشيء من الرضا والراحة قلوب اغلب مراجعيها مما يضطرهم لالتقاط صورة تحت شموخ العلم العراقي المرفوع على بواباتها .

نعيم عبد مهلهل

دوسلدورف